كيفَ يَحكُمُ النِّظامُ السُّورِي سُوريَّةَ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

فأنا هنا لا أريد أن أتكلم عن ديكتاتورية وطغيان النظام السوري .. ولا عن بعثيته وطائفيته .. ولا عن فساده وفساد قانونه .. وفساد القائمين عليه .. فهذا أمر بات معلوماً للقاصي والداني .. وإنما أريد أن أسلط الضوء على عقلية النظام ونفسيته التي بها يحكم سورية وشعب سورية الأسير .. ليحسن الشعب السوري تفسير وفهم هذا الواقع المرير الذي آلوا إليه .. وكيف ينبغي أن يتعاملوا مع هذا النظام الباطني الخبيث الذي آل بهم إلى هذا الواقع.

أقول: من الأمور المعلومة والمسلَّم بها عند العقلاء أن المرء كلما ابتعد بعقيدته وثقافته، وطقوسه، وعاداته، وقيمه .. وهمومه .. عن عقيدة الأمة، وثقافتها، وقيمها التي ينتمي إليها .. كلما كان قليل الارتباط بالأمة وأرضها .. وكلما هان عليه التفريط بها، وبأرضها، وحرماتها .. ومصالحها .. لصالح أعدائها .. وكان الشيء الوحيد الذي يربطه بها .. هو حب البقاء .. وإشباع الشهوات والنزوات .. والرغبات .. بأي طريقة أو وسيلة كانت!

وبالتالي فإن الطائفة النصيرية في سورية .. التي تحكم وتقود النظام السوري الحالي .. بحكم العقيدة والتصورات الباطنية الكافرة التي تنتمي إليها .. وبحكم الطقوس والعادات الغريبة المستهجنة ـ عقلاً وشرعاً ــ التي يمارسها أبناؤها ويعيشوها في حياتهم .. وبحكم القيم والأخلاقيات الهابطة التي ينتمون إليها .. وبحكم الأحقاد والمؤامرات التي يتوارثونها جيلاً بعد جيل .. فقد فقدوا شعور الانتماء للأمة الإسلامية .. ولأرضها .. وترابها .. وقيمها .. وعقيدتها .. ودينها .. وأهلها .. وشعور الغيرة عليها .. ولديهم شعور متوارث بأنهم جسم غريب خبيث في جسد الأمة .. سرعان ما يُستأصل ويزول .. ولو بعد حين .. إذ أمة الإسلام وبخاصة منها بلاد الشام لا يمكن أن ترضخ الزمن الطويل لحكم الزنادقة الباطنيين .. ففجر التحرر من هيمنة وكفر

وفساد وظلم وجهل هذه الطائفة المارقة قادم بإذن الله لا محالة .. والنصيرون الحاكمون للنظام السوري يعلمون ذلك علم اليقين .. وهم يعدون الأيام لنهايتهم وزوال ملكهم وحكمهم عداً!

هذا الشعور منهم هو الذي حملهم ــ على مدار تاريخهم ــ أن يلقوا بأنفسهم في أحضان الغزاة المستعمرين من أعداء الأمة .. ليقفوا معهم ضد الأمة وأبنائها .. ولا يزالون!

لذا فهم يحكمون سورية وشعب سورية .. بعقلية ونفسية من يحكم البلاد كفرصة أتيحت له سرعان ما تنقضي ولا تعود .. فهو لا هم له سوى كيف يغتنم هذه الفرصة ـ التي لا تتكرر ــ في إشباع نزواته وشهواته وأطماعه الخاصة .. وبأكبر قدر ممكن .. ولو كان ذلك بالنهب .. والسطو .. والقتل .. والاعتداء على حرمات العباد .. والفساد في الأرض!

يحكمون سورية وشعب سورية .. بعقلية من حُكم عليه بالإعدام .. ويعلم أنه لم يبق من حياته سوى أيام معدودات .. فهو لا يُبالي في هذه الأيام أن يحقق أي عمران أو منفعة أو تقدم أو خدمة للآخرين .. وإنما همه الأكبر يكون كيف يغتنم ما تبقى من أيام عمره .. فيما يشبع نزواته وشهواته .. ورغباته .. وبأكبر قدر ممكن .. ولو كان ذلك على حساب البلاد والعباد!

يحكمون سورية وشعب سورية .. بعقلية ونفسية اللص .. الذي يسطو على الشيء بغير وجه حق .. ثم هو يخاف أن يتفلت منه هذا الشيء .. ويأتي صاحبه يوماً من الأيام فيسترده منه .. فيكون همه الأكبر كيف يُحافظ على ما سطا عليه .. وكيف يستملك ما لا يملك .. ويحوِّل أللا مشروع إلى مشروع وقانوني .. ولو أدى به الأمر إلى ارتكاب المجازر والجرائم بحق البلاد والعباد!

يحكمون سورية وشعب سورية .. بعقلية ونفسية الجاهل الشحيح المعدوم الذي لا يملك شيئاً .. ثم فجأة تصادفه كنوز البلاد المليئة بما غلا ثمنه وعظم شأنه .. فهو يُهلكها ويتخبط بها تبذيراً وإسرافاً .. وإفساداً في الأرض .. من غير دراية ولا رحمة ولا شفقة .. خشية أن يأتي بعده من يستفيد منها بعض الشيء!

يحكمون سورية وشعب سورية .. بعقلية ونفسية الإنسان الأناني الذي لا يعرف من الوجود إلا حظوظ

نفسه .. وشهواته ونزواته .. ولـو هلـك الآخـرون .. كـل الآخرين!

يحكمون سورية وشعب سـورية .. بعقليـة ونفسـية الكفـار الزنادقـة الإبـاحيين .. الـذين لا يعرفـون للأمـة وأبنائها إلاَّ ولا ذمَّة .. ولا حرمة لشيء!

يحكمون سورية وشعب سـورية .. بعقليـة ونفسـية الحقود الموتـور .. الـذي لا يعـرف ولا يتقـن أن يُمـارس سـوى دور الانتقـام .. والقتـل .. والغـدر والإجـرام .. والتآمر!

يحكمون سورية وشعب سـورية .. بعقليـة ونفسـية من يفقد مطلق القيم الدينية والأخلاقية الراقية .. التي تُمكنه من حسن التعامل والتعايش مع الآخرين!

ما هي القيم التي تَرد النصيري الحاكم في سـورية إليها .. أو التي يحتكم إليها ويلتزم بها عند مـورد النـزاع وحصول عدم التفاهم مع الآخريـن .. مـا هـي المرجعيـة الفكرية التي يـؤمن ويلـتزم بهـا .. هـذه أسـئلة أوجههـا لجميع المراقبين والسياسيين والمثقفين ممن يهتمون بالشـأن السـوري .. وبالفئـة الحاكمـة للنظـام السـوري تحديداً .. عسى أن أجد عندهم جواباً عنهـا .. ولا أظنهـم بقادرين؟!!

هل هي قيم دينية معتـبرة .. تمكنـك مـن أن تقـول لهم هذا حلال وهذا حـرام .. هـذا يجـوز وهـذا لا يجـوز .. اتقوا الله في عباد الله؟!

هل هي قيم أخلاقيـة إنسـانية عالميـة قـد تعـارفت عليها وأقرتها جميع الشعوب والأمم .. ثـم هـم يؤمنـون ويلتزمون بها؟!

ليس شيئاً من ذلك البتة .. فالنصيرية الحاكمـة فـي سـورية مرجعيتهـا الوحيـدة ــ إضـافة إلـى طقوسـهم ونصوصهم ورموزهم الباطنية الغريبـة الكـافرة .. الـتي يجهلها كثير من الخاصة فضلاً عن العامة ـ نداء الشهوات .. شـهوات البطـن والفـرج .. ومـا تملـي عليهـم مـن إملاءات وإيحاءات، ومتطلبات!

فإن قيل: مبادئ الطائفة النصيرية الحاكمة للنظام السوري .. هي مبادئ حزب البعث .. والقومية العربية .. والعلمانية!

أقول: مبادئ العلمانية .. فنعم؛ لأنهم وجـدوا فيهـا الغطاء والمبرر الذي يمكنهم من الإعلان عـن إبـاحيتهم،

وجحودهم لتعاليم الإسلام .. وتحررهم من جميع القيود والقيم والأخلاق الدينية .. وإذا ما سُئلوا عن ذلك ردوا مروقهم وفجورهم هذا إلى العلمانية .. بدلاً من أن يردوا ذلك إلى عقائدهم الباطنية .. فيثيروا الناس عليهم!

أما مبادئ القومية العربية .. فهم من أبعد الناس عنها .. وإن كانوا يتشدقون بها ليلاً ونهاراً .. وبرهان ذلك واقعهم الحالي .. فهم ـ منذ نشأة دولتهم ــ عنصر توتر وتفريق وابتزاز في المنطقة .. ومع الغزاة المستعمرين على الشعوب العربية ومصالحهم .. لا تربطهم أي علاقة مميزة مع أي نظام عربي .. فإن اصطلحوا يوماً مع نظام من الأنظمة العربية المعاصرة اختلفوا معه سَنة .. بينما في المقابل فإن علاقة النظام النصيري السوري مع النظام الإيراني الرافضي الفارسي ـ ومنذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً ــ علاقة مميزة وفريدة في المنطقة .. رغم اختلافهما في الانتماء القومي .. وهي أقوى من مجرد اعتبارها علاقة مصالح كما يظن البعض .. علماً أن هذه العلاقة تأتي في الغالب ضد العرب وضد مصالحهم وبلدانهم .. من ذلك أنهم جعلوا من دمشق بوابة لتصدير مذهب التشيع والرفض بين المسلمين في سورية وخارجها .. وبوابة لتصدير السياسة الإيرانية الفارسية في المنطقة .. بينما في المقابل نراهم قد كمموا أفواه الدعاة المسلمين من أبناء السنة .. وزجوا بهم في السجون .. علماً أنهم يمثلون الغالبية العظمى من أبناء الشعب السوري .. وما حملهم على هذه السياسة .. وجمعهم مع النظام الفارسي الرافضي الإيراني هذا الاجتماع الحميم سوى البعد الطائفي لكلا النظامين؛ إذ النصيرية تُعد من غلاة فرق التشيع والرفض .. وفرقة من فرق الشيعة الروافض الحاكمين في إيران .. لذا نجد هذا التغازل والتناغم والتوافق والتزاوج بين النظامين: النصيري السوري والرافضي الإيراني!!

ونحن هنا ليس غرضنا مناقشة مبادئ القومية العربية .. وإنما غرضنا أن نثبت أن النظام النصيري لا يلتزم بمبادئ وقيم القومية العربية .. ولا بأية مبادئ أخرى سوى ما أشرنا إليه آنفاً من مبادئ وقيم الشهوات .. هذا إذا كانت للشهوات مبادئ وقيم!

فــإذا علمنــا ذلــك: علمنــا ســبب هــذا الفســاد المستشري في سورية وعلى جميع المستويات .. علمنا سبب هذا السطو والإجرام والنهب الواسع الانتشار فـي جميع ربوع البلاد .. علمنا سـبب هـذا التحلـل والفسـوق والإباحيــة المستشــرية فــي ســورية وعلــى جميــع المستويات .. علمنا سبب هذا الفقر والجـوع والحرمـان المستشري في سـورية وعلـى جميـع المسـتويات .. إلا مستوى الطائفـة النصـيرية الحاكمـة المتنفـذة .. علمنـا سبب هذا الخوف والرعب والإرهاب .. والجهل والتخلف .. الذي يعيشه الشـعب السـوري ومنـذ أكـثر مـن ثلاثيـن عاماً .. وعلمنا كذلك سبب فشل كـل المفاوضـات الـتي أجريت ولا تزال تُجرى مع هذا النظام الفاشـي البـاطني الغريـب فـي تكـوينه .. ونظـامه .. وقـانونه .. وأخلاقـه ومبـادئه .. وعلمنـا كـذلك سـبب استعصـاء هـذا النظـام الباطني على الإصلاح والتغيير نحو الأفضل .. فهو نظام لو وجد قابلية للتغيير .. فإنه يمكـن أن يتغيـر نحـو اتجـاه واحد: نحو الاتجاه الأسوأ لا الأفضل .. ولو حاول أن يتجه ـ ولو خطوة واحدة ـ نحـو الاتجـاه الأفضـل .. هـذا يعنـي حكم على نفسه بالإعدام والزوال .. ويعني فتق الجـراح .. وكشف أوراق اللصوص والمجرميـن .. ويعنـي فـوات الامتيازات والخصائص .. على لصوص الحكم المتنفــذين .. وهذا خيار لا أظنهم يتجرؤون على اختياره.

النظام الذي يحكم سورية بالعقلية والنفسية الآنفة الذكر أعلاه .. غير قابل للإصلاح والتغيير .. كمـا لا يجـوز أن يُرتجى منـه خيـر للبلاد أو العبـاد .. ففاقـد الشـيء لا يمكن أن يعطيه للآخرين .. والحل الوحيـد المجـدي معـه هو الاستئصال الكلي ومن جـذوره .. كـأي مـرض خـبيث مستعص على العلاج والأطباء .. لا تنفع معـه المسـكنات ولا العقاقير!

هذا قولي .. وهذه نصيحتي لكل مـن يفكـر بإصـلاح النظام والأوضاع في البلاد .. ويتحرك في هذا المضـمار .. وفــــروا أوقــــاتكم .. وأمــــوالكم .. وجهــــودكم .. ومؤتمراتكم .. من الضياع، ومن أن تهدر سُـداً .. لتصـب في اتجاه واحد: ألا وهو استئصال الخبَـث والمـرض مـن جذوره .. لا غير .. عسى الله أن يفتح على البلاد والعبـاد عهداً جديداً من الحرية .. والعـزة .. والكرامـة .. والأمـن والأمان .. والرخاء .. وما ذلك ببعيد إن شاء الله.

أعلَـم أن خيـار استئصـال الخبَـث مـن جـذوره خيـار صـعب ومُكلِـف .. لكـن عنـدما تنعـدم الخيـارات كلهـا .. وتنحصر في خيار واحد لا بد منه .. فحينئذٍ لا بد للشـعوب من أن تترجل وتتحمـل مسـؤولياتها .. هـذا إذا أرادت أن تعيش حياة العزة والكرامة، والتقدم.

﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِـاللَّهِ عَلَيْـهِ تَـوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾هود:88.

عبد المنعم مصطفى حليمة
" أبو بصير الطرطوسي "
10/9/1427 هـ/ 2/10/2006 م.

www.abubaseer.bizland.com